مطروحاً، كما سبق القول، حتى على صفحات الجرائد والمجلات.

ونعود، من جديد، الى بداية العام الجاري، اي بُعيد إقرار الحكومة الاسرائيلية خطة رابين للانسحاب من لبنان، لنطالع نصاً، لا يحتمل اللبس والتأويل. فتحت عنوان «البديل من الامن قاس جداً»، كتب سركيس نعوم في «النهار» (٢٦/١/١٩٨٥)، معدداً الوسائل التي يمكن لسوريا، من خلالها، السيطرة على المخيمات الفلسطينية في لبنان. ونسب نعوم الى «مصدر وطني فاعل» قوله ان ابرز هذه الوسائل ثلاث: اولها «الاتكال على الحلفاء اللبنانيين لمنع القيادة الفلسطينية الشرعية من تحقيق اغراضها. والحلفاء المقصودون، هنا، هم حركة (امل) والحزب التقدمي الاشتراكي». اضاف: «هذا الاتكال قد يتجلى في محاولة (امل) السيطرة على بيروت الغربية والمخيمات الفلسطينية عسكرياً، ضاربة بذلك جملة عصافير بحجر واحد، منها منع الانفلاش الفلسطيني ومخاطره مستقبلاً وتسليف سوريا عملاً كبيراً».

وقبل ان نواصل نقل هذا النص، نعيد التاكيد على انه كُتب بتاريخ ٢٦/١/١٩٨٥، اي قبل اكثر من ثلاثة اشهر ونصف من بداية الحرب التي شنتها (امل) والجيش اللبناني ضد مخيمات بيروت.

يضيف الكاتب نقلاً عن «المصدر الوطني الفاعل»، ان الوسيلة الثانية للسيطرة على المخيمات، هي «الاتكال على الجيش اللبناني للقيام بالمهمة نفسها على رغم اوضاعه، ويتجلى ذلك باقدام السلطة السياسية على الافادة من اللواء السادس، واذا تعذر عليه انجاز المهمة المطلوبة، فلا بأس من ادخال اللواء الخامس الى الغربية للمساعدة على انهائها، وهذا الدخول سيكون ساعتها بموافقة حلفاء سوريا في لبنان...».

اما الوسيلة الثالثة، فهي «الاتكال على الفلسطينيين المنشقين بقيادة (ابو موسى) لانجاز هذه العملية، ويتجلى ذلك في دخول هؤلاء الى بيروت الغربية، وفي تحويلهم الوضع في المخيمات الى مصلحتهم، وبالتالي الى مصلحة سوريا، كما قد يتجلى في توجههم نحو مخيمات صيدا والجنوب».

وما يراه نعوم جديراً بالذكر، هو ان «البعض» يتحدث عن وسيلة رابعة «هي تصدي سوريا مباشرة للوضع في العاصمة اللبنانية، وخارجها، بواسطة قواتها المسلحة. وهذه الوسيلة قد تكون الأنجع في راي كثيرين».

ان الاكتفاء بادراج هذا النص ـ «الخطة الحربية»، الذي نشرته «النهار»، في سياق هذا التقرير، لا يقلل من اهمية عشرات النصوص الاخرى التي نشرتها الصحف والمجلات اللبنانية، سواء اليمينة منها او الموالية لسوريا، حول مصير المخيمات الفلسطينية، و«الوجود الفلسطيني» في لبنان.

لقد بدأت الحرب ضد مخيمات بيروت، عند منتصف ليل الاحد ـ الاثنين، ١٩ ـ ٢٠ ايار (مايو) ١٩٨٥، وحتى ذلك التاريخ، وعلى مدى ما يقارب الثلاث سنوات، اي منذ بداية الاجتياح الاسرائيلي للبنان، مطلع حزيران (يونيو) ١٩٨٢، ظل اليمين اللبناني، وغالبية القوى السياسية اللبنانية المرتبطة بالحكم السوري، يطرحون موضوع «الوجود الفلسطيني» في لبنان، انطلاقاً من سؤال ثابت في خططهم وتطلعاتهم، وهو كيفية «الخلاص» من هذا «الوجود»؟

وقُبيل اندلاع الحرب ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت، اصدر حزب «حراس الارز» بياناً، بعد اجتماع عقدته «القيادة المركزية للحزب»، جاء فيه: «ان الخطر الداهم على لبنان هو الخطر الفلسطيني المتمثل في وجوده المسلح وغير المسلح على ارضه» (النهار، بيروت، ١٦/٥/١٩٨٥).

وهذه الصيغة، الواضحة في عدائها للفلسطينيين المقيمين في لبنان، لم تكن سوى واحدة من عشرات الصيغ المطروحة، والتي كان يوجهها نفس المضمون، وان كانت تسلك دروباً متعرجة، فتنتقل من الجهر بالعداء لكل «الوجود الفلسطيني» في لبنان، على طريقة حزب «حراس الارز»، الى صيغ وتعبيرات، تُضمرُ نفس المضمون العدائي، لكنها تُعلن، في الخطابات والتصريحات، وفي تحليلات و«تسريبات» الصحف، «نصف» عداء احياناً، و«ربع» عداء احياناً اخرى، وعداءً كاملاً في بعض الحالات، وان يكن مموهاً ببلاغة باطنية ثقيلة.

ومعظم هذه الصيغ والتعبيرات، كانت، وما زالت، تتخذ لها مدخلاً خلافات اصحابها مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية بشأن الطروحات والتحركات، السياسية والدبلوماسية، المتعلقة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي ـ الاسرائيلي.

قبل ثلاثة ايام من بدء الحرب ضد مخيمات بيروت، كتبت «النهار»، (١٦/٥/١٩٨٥): «توقع مصدر مسؤول حصول اضطرابات امنية داخل المخيمات الفلسطينية اذا تم الاتفاق بعد جولة وزير الخارجية الاميركي، جورج شولتس، على تأليف وفد اردني ـ فلسطيني لاجراء محادثات مع مسؤولين اميركيين».

وفي هذا الوقت، كانت صحيفة «تشرين» الحكومية السورية، ترى انه «بعد تجريب كل الخيارات في لبنان، لا بد ان يدرك اللبنانيون ان اي حل او رهان على غير سوريا هو نوع من الانتحار المجاني». واكدت الصحيفة «ان الملف الامني والسياسي للأزمة اللبنانية يجب ان يغلق كي تتفرغ سوريا لمهماتها القومية الكبيرة، التي تنتظرها في مواجهة مؤامرات مسعورة تُرتب الآن على ساحات أخرى في الوطن العربي».